ثلاثة كتب جديدة لـ «مصطفى الفقى» تطرح تحديات مصر والعرب والعالم

لم يسمح الدكتور مصطفى الفقى لمهنة أن تأسره، فهو باحث وأكاديمى، ودبلوماسى وسياسى، ومثقف وإعلامى، يكتب لغة تجمع بين عمق البحث وحكائية السرد وبساطة الإعلامى وخيال الراوى، ولا يجذب المرء للقراءة خارج تخصصه الضيق أو مجال اهتمامه المباشر إلا كاتب موسوعى يطوف به فى مساحات عديدة، لا تعرف منها ما إذا كنت تقرأ لأكاديمى يحلل ويقيم ويستشرف، أم لسياسى يرصد إشكاليات ويسجل خبرات، أم لراوٍ يغمرك بحكايات لا تخلو من تحليل الباحث ولا مُن حنكة السياسى. ولا يختلف أحد على أن الإنتاج الفكرى الغزير للدكتور مصطفى الفقى له بصمته الثقافية المهمة داخل مصر وخارجها، وفى مطلع العام الجارى صدرت له ثلاثة كتب عن الهيئة العامة للكتاب دفعة واحدة، ليست رقيقة الحجم أو سهلة التجول، لكنها دسمة، تطوف بالقارئ فى فضاءات عديدة بين حكايات ماض، ومشكلات حاضر، ورؤى مستقبل.. تجتمع فيها مُصر والعرب والعالم فى مشهد واحد.

كتابه الأول «مصر الحديثة.. أفكار جديدة» يناقش فيه قضايا تخص مستقبل مصر، دون أن يتجاوز الواقع، مثل قضايا التعليم والبحث العلمى، وحال الجامعات المصرية وقضايا التسامح الدينى، يتجاوز التناول التقليدى للعلاقة بين المسلمين والأقباط إلى موضوعات شائكة مثل المثقفين والأزهر، وتجديد الخطاب الدينى، والحداثة والعلمانية، وقضايا تتصل بالأفق السياسى مثل الديمقراطية، والانتخابات، والخلافات السياسية، وحيوية البرلمان، وتفكيك بعض الأوهام حول بعض التابوهات السياسية، سواء اتصلت بحقب تاريخية أو أشخاصا..ولا يخلو الكتاب من خطابات تفاعل من خلالها المؤلف مع شخصيات مهمة سياسيًا وإعلاميا وثقافيا، وحوارات صامتة أدارها فى داخله حول تحولات الواقع، أقرب إلى اختلاء بالذات فى وقت التحولات، أصداء لسيرة ذاتية لم يكتبها الدكتور مصطفى الفقى بشكل متكامل

الدكتور مصطفى الفقى

إلى الآن، وإن كان بصدد ذلك فى الوقت الراهن.

أما كتابه الثانى «وتبقى مصر»، فيطرح فيه قضايا تتصل بمصر، التى يريد لها التقدم، وتتبين من مطالعة الكتاب أن المؤلف ضجّ بشعارات لم يعد لها ما يترجمها فى الواقع، ويشغله فقط مستقبل مصر، يستشرفها بخبرة دبلوماسى ورجل سياسة ومثقف، يناقش الربيع العربى، وعلاقات مصر الخارجية، والقوى الناعمة التى يحتاج المجتمع إلى استعادتها، والدور الإقليمى لمصر، وعلاقاتها بمحيطها العربى، والعلاقات المصرية الإثيوبية، وأزمة سد النهضة، ومياه النيل وإسرائيل، وتساؤلات العلاقات بين مصر والسودان، ومن أكثر ما يلفت فى الكتاب،فصل بعنوان «أوراق ينبغى قراءتها»، يتناول فيه الحصار الإعلامى على مصر، واشتباكات السياسة خاصة فى السنوات الأخيرة من خلال استعراض عدد من الشخصيات

غلاف أحد الكتب الثلاثة

مثل أردوغان، وترامب، وبوتين، ومهاتير محمد، يتناول سياسات العواصم الخارجية تجاه مصر، ويختم حديثه بالتوقف أمام الثقافة. وينبه إلى أحد مجالات القوة الناعمة المصرية من المجمع العلمى إلى مكتبة الإسكندرية، رصيد العلماء، والثقافة والتحول الاجتماعى، وأهمية التكنولوجيا، وأهمية إطلاق القمة الثقافية العربية أسوة بالقمم السياسية.

وفى كتابه الثالث «العرب.. والذاكرة القومية»، يطرح الدكتور مصطفى الفقى عدداً من القضايا الإشكالية التى تؤرق العرب فى ماضيهم وواقعهم ومستقبلهم، ينطلق فيه من أن ذاكرة الأمة هى خزينة خبراتها التى تنتقل منها إلى المستقبل، هى تراث إنسانى وليست مجرد أشعار الماضى الحماسية، وعندما تغيب ذاكرة أمة معينة عن وجدانها تفقد البوصلة، ولا تستطيع التحرك إلى الأمام. يناقش الكتاب قضايا مهمة تتصل بمشكلات الواقع العربى مثل ثقافة الحوار، والتيارات الفكرية، والسياسة والإعلام فى العالم العربى، وأزمة الثقافة والتحديث، والبحث عن نماذج إصلاحية، ويعرج على الربيع العربى، يقف أمام ما حدث فيه موضوعيا، لا يحمل له رفضا ولا قبولا، فقط تقييما لما حدث، وما آلت إليه الأوضاع فى المنطقة العربية، ويتناول تفاعلات المنطقة العربية مع التحولات العالمية من الصين والهند إلى الولايات المتحدة، ودول الجوار مثل تركيا وإيران، والمنظمات الدولية، وقد انطوى الكتاب ضمن فصوله على عدد من المقاربات المهمة لعلاقات التنوع الدينى فى المحيط العربى، تناول الإسلام المفترى عليه، ومعاناة الأقليات المسيحية، وتحدث عن الإرهاب الذى ضرب المنطقة، وآثاره الوخيمة، داعيا إلى تأهيل الأجيال الجديدة لوعى شامل يقوم على مفهوم مشترك لمعنى العروبة، فى وقت يموج فيه العالم بصراعات دامية ونزاعات مسلحة، ويخاطب الذاكرة العربية قائلا: يا أيتها الذاكرة العربية استيقظى من السبات وافتحى الأبواب والنوافذ حتى تدخل أشعة العصر، وأضواء العلم، وأنوار المعرفة. الكتب الثلاثة، التى أحسنت الهيئة العامة للكتاب صنعا بأن دفعت بها للقارئ مجتمعة وليست متفرقة، تنطوى على مشروع فكرى متكامل عن مصر والمحيط العربى والأفق الدولى، يطل من خلالها الدكتور مصطفى الفقى على قضايا الثقافة والمجتمع والسياسة نظرة واحدة، لأن الواقع المتشابك لا يمكن فصل عناصره، وأصحاب النظرة الشاملة يطوفون حوله متأملين عثراته وفرصه، ولا يكتفون باستعراض مجال دون آخر، وهو إن حاول فلن يستطيع، فتعدد منابع الأفكار والخبرات داخله يدفعه إلى المضى فى الأفق المتسع الذى لا يستطيع الولوج فيه أكاديمى أسير التخصص أو سياسى ذو خبرة محدودة أو مثقف يعيش فى عزلته.